

## أنا وأنت على الطريق مخاطر التدخين السلبي

لقد تكلمنا كثيرا سيدتي عن هذا الموضوع في حلقات عديدة، لكن نظرا لأهميته القصوى فإنني سأعود لأنقل إليك هذا الخبر الذي نقلته الصحيفة مؤخرا عنه. فتحت عنوان أحد مخاطر التدخين السلبي يقول الخبر: أصبحت سوزان ريتشاردسون عاطلة عن العمل بسبب إصابتها بسرطان الرئة. رغم أنها لم تدخن أبداً من قبل. وتعتقد أن سبب إصابتها هو تدخين والدها أثناء مراحل نموها. وعن السبب المحتمل لإصابتها بهذا المرض تقول ريتشاردسون: كنت أطلب من والدي فتح النوافذ عند قيامه بالتدخين داخل السيارة في أيام العطلات. وكنت أشتم رائحة الدخان عند مساعدته لي في حل واجباتي المدرسية. وكشفت تقارير طبية أن التعرض اليومي للدخان كما هي الحال مع سوزان، قد يعرض الشخص للإصابة بالسرطان. فالتواجد في مكان مليء بالدخان لبضع دقائق قد يزيد من فرص الإصابة. ولا يقتصر هذا الخطر على سرطان الرئة فقط. بل إن هناك قائمة طويلة من الأمراض التي تـد يصاب بها الشخص مثل الربو وأمراض القلب. ويقول أحد المختصين في مجال مكافحة السرطان: أثبتت الدراسات أنه لا يوجد حد أدنى لمخاطر التعرض للدخان. إذ إنه كـفيل بتدمير الخلايا والإصابة بسرطان الرئة حتى لو كان التعرض لفترة قصيرة. كما تؤكد التقارير أيضا أن نسبة انتشار النيكوتين في الأماكن التي يحظر فيها التدخين لا تزال مرتفعة رغم عزلها عن المدخنين. إذ أن طفلا من بين كل أربعة أطفال يتعرضون لآثار التدخين في منازلهم. إلى هنا ينتهي التقرير..

نعم يا سيدتي ، هناك الكثير من الأولاد في مجتمعاتنا خاصة ممن نشأوا منذ الصغر في هذا الجو المليء والموبوء بدخان السجائر أو الدخان الذي ينفثه مدخنو الشيثة أيضاً. والمؤسف في الأمر بأن الأهل لا يكتثون بوجود الأولاد الصغار الذين لا يزالون في طور النمو والتطور. في بلاد الغرب لا يقدر المدخن أن ينفث دخان سيجارته في الأماكن العامة أو وسائل المواصلات مهما كانت كحافلات النقل أو قطارات الأنفاق أو الطائرات. كما أن التدخين ممنوع في المطارات. وبالطبع هو ممنوع أيضا في الشقق السكنية والبنائات العالية حيث يقطن الناس مع عائلاتهم. لكن إذا كنت تعيش في بيت منفرد منفصل عن الآخرين فإن لك الخيار في أن تفعل ما تريد طبعاً. لماذا يا ترى كل هذه القوانين؟ لأن الحكومة تحاول الحفاظ على صحة مواطنيها، ولأنها مهتمة فعلاً بتخفيض نسبة الإصابات بأمراض التنفس التي تقضي على الكثيرين من كبير أو صغير.

ترى ماذا عنك سيدتي؟ هل تحرصين كل الحرص على صحة أولادك وعائلتك؟ هل تتصرفين بحكمة في بيتك فتعرفين كيف تؤمنين للعائلة من كبار وصغار جوا نظيفا منعشا للحفاظ على صحتهم؟ نعم أنت المسؤولة في بيتك فهل تعرّضين أولادك للخطر لأنك تحت وطء هذه العادة السيئة؟ عادة التدخين؟ وماذا عن زوجك أبي أطفالك؟ هل هو الآخر يحرص فعلاً على صحة أطفاله؟ قالت لي مرة إحدى الصديقات بأن أختها ماتت وهي في السابعة والخمسين من جراء مرض السرطان في الرئة. ولما سألتها فيما إذا كانت تدخن قالت لي: لا أبدا. فمعنى ذلك أنها تعرضت من خلال آخرين إما في البيت أو في العمل أو منذ الصغر لجوٍ عابق بالنيكوتين ممّا أضرّ عليها وهي كبيرة. نعم فلنحذر سيدتي من التدخين السلبي الذي يضر بالصحة ويجلب الأمراض الكثيرة.

لقد حدّثنا الكتاب المقدس الذي كتبه بوحى من روح الله القدوس من هذه العادات السيئة التي تسيطر على الإنسان. كما أوصى الواحد والواحدة منا أن يتصرّفا بحكمة وفهم ومعرفة ويكون مثالا يُحتذى لأولاده وعائلته. فكيف نكون مثالا إذا كنا نحن أنفسنا تحت قيود وسيطرة سيجارة صغيرة طولها إصبع؟ أو تحت قيود وسيطرة عادات أخرى سيئة تهدم حياتنا وحياة أولادنا؟ كان الرب يسوع مرة يجتاز في العبر في فلسطين، وحوله جمع غفير. وإذا واحد من رؤساء المجمع اليهودي اسمه ياييرس جاء وخرّ عند قدميه وطلب إليه كثيرا قائلاً: ابنتي الصغيرة على آخر نسمة. لبتك تأتي وتضع يدك عليها لتشفى فتحيا. فمضى معه. ولما وصل إلى البيت أخرج الجمع وأخذ أبا الصبية وأمها والذين معه ودخل حيث كانت الصبية مضطجعة وأمسك بيد الصبية وقال لها: يا صبية لك أقول قومي. وللوقت قامت الصبية ومشت لأنها كانت ابنة اثنتي عشرة سنة. فبهتوا بهتا عظيماً.

سيدتي: إنَّ الرب يسوع يهتم بنا كبارا وصغارا، فلقد مدَّ يده على الصبية لتشفى وأقامها حية من جديد. لقد توجه الأب إليه وطلب منه أن يعيد لابنته الحياة. نعم هذا هو قلب الأب الحنون وهذه هي طلبية الأم المحبة بأن يكون الأولاد في صحة وعافية، أليس كذلك؟ فكيف بنا نفرط إذن بصحة أولادنا حين نجعلهم عرضة للدخان السلبي في بيوتنا، أو في جلساتنا؟ ألا نحتاج سيدتي أن نتوب عن طرقنا التي تدهور حياتنا وحياة أطفالنا؟ فلنطلب إذن من الرب يسوع المسيح الغفران والتحرير من سلطان هذه العادات السيئة التي تقع فيها؟ يقول الرب يسوع نفسه: إن حرركم الابن فبالحقيقة تكونون أحرارا. فهل ندرك سيدتي الخطر المحيط بنا، فنأتي إلى الله بكل توبة وندم على خطايانا لنحصل على التحرير الحقيقي؟ وأخيرا يقول النبي والملك سليمان الحكيم عن المرأة: حكمة المرأة تبني بيتها والحماقة تهدمه بيدها.